مكانا لاستقرارهم في مكان الالام بعد استقرارهم في مقام اللذات واضعف جندا
حصلوه من جاههم ليدفعوا بهم الشدايد وقد وقعوا في شدايد هم تضعفوا ان يدفعوها
عن انفسهم ولا يدل هذا على ان الاموال والشهوات شر محض لكن ليس في خلق الله ما هو
شر محض لانه يزيد الله بهذه الاموال والشهوات الذين اهتدوا اي طلبوا الهداية
من كل شيء هدى لصرفها فيما خلقت له وهي وان افادتهم ثوابا وقربا عند الله لا يكون
كثواب من تلذذ بالايات فاكتسب بها الباقيات الصالحات اذ الباقيات الصالحات الصالحة ٢
من الاخلاق الفاضلة وهيئات الاعمال خير عند ربك الذي رباك بتلك الايات دون
الاموال والجاه ثوابا يلذذهم من الجنة باعظم من لذاتهم وخير مردا اي رجوعا يعيدهم من
لذات القرب اكثر من افادة الاموال والجاه في الخيرات ارايت من ينفي خيرية الباقيات
الصالحات على فوايد المال والجاه افرايت الذي كفر باياتنا العقلية والنقلية الدالة على
خيرية الباقيات الصالحات في افادة السعادة على افادة الاموال والاولاد لها اذا حصرها
في حصار فيها بل حصر السعادة فيهما في الدارين وجزم بحصولها لنفسه هناك حتى قال والله لاوتين
مالا وولدا اذا رددت الى ربي بطريان سنته بذلك في حقي فقال تعالى اطلع الغيب فعلم من
سنته ان من اتاه مالا وولدا في الدنيا يؤتيه اياهما في الاخرة فجزم بذلك حتى حلف عليه ام
لم يطلع ولكن اتخذ عهدا من اطلع عليه من نبي او ولي في حق نفسه فكانه اتخذ عند الرحمن
الذي من شانه ان يرحم لو لم يعهد فكيف اذا اعطى بذلك عهدا كلا ازجر عن دعوى الاطلاع
واخذ العهد فان لم ينزجر الى ان يموت سنكتب ما يقول بحيث لا يمكن محوه ونمد له كما ادعى
بهذه الدعوى بعد الزجر من العذاب مدا فوق مده على مجرد الكفر باياتنا ولا يقطعه المال و
الولد اذ نرثه ما يقول من ان له مالا وولدا فلا يبقيان له حتى يمكنهما قطع العذاب عنه و
لا نردهما عليه بعد ما ورثناهما منه بل يأتينا فردا اي مجردا عنهما وقد علم الكثير بهذه الغودية وخاف
من ذلتها لذلك اتخذوا من دون الله الهة تحملوا ذلة العبادة لها ليكونوا لهم عزا اي بدل
عز المال والاولاد بتقربهم اياهم اليه كلا زجر لهم عن اعتقاد افادتها العز لهم فانه انما
يتصور لو كانوا مستحقين للعبادة فيمكنهم ان يقولوا اعبدونا لتتعززوا بنا عندك فاما هم
بل سيكفرون بعبادتهم اذ يخافون على انفسهم دعوى الشرك في استحقاقها ويكونون عليهم
بعبادتهم لها ضدا يريدون اهلاكهم الكلي اذ اوقعوهم في هلاكة دعوى الشرك وكيف لا بهام
يكفرون بعبادتهم ولا يكونون عليهم ضدا مع انها لم تكن بامر الله بل بامر اعدائه الم تر انا
ارسلنا الشياطين مسلطين على الكافرين تؤزهم اي تحركهم الى عبادتها لما فيه من عبادتهم

باشتغال

باشتغال امورهم ازا عظيما من غير ان يعارضهم ملك او عقل او نقل وهو وان كان مغالبة
مع الله يقتضي تعجيل العذاب عليهم لكنه لا يعجله لئلا يلجيهم الى الايمان فلا تعجل من شدة
غيرتك عليهم اذ ليس في تاخير العذاب عنهم تخفيف عليهم انما نعد لهم معاصيهم عدا لا يفوته
شيء منها ليعذبهم على كل واحد منها ويشتد عليهم العذاب بكونه يوم مزيد الرحمة على اعدائهم
لو توعه يوم نحشر المتقين الذين يحفظون من اسبابه الى الرحمن ليجعل لهم رحمته العامة
فلا يترك منها لاعدائهم شيئا ويضم اليها رحمته الخاصة اذ يحشرهم اليه وفدا اي راكبين اكراما
لهم وجزاء على ركوبهم متون المشاق الشديدة في سبيله وكالزيادة في اكرامهم نزيد في لهم ٢
اذلال اعدائهم اذ نسوق المجرمين سوق الدواب الى جهنم مكان الاذلال لا الى الله
العزيز لينالوا شيئا من عزته نبردوها وردا ورود الانعام مكان الماء فرارا من ذل
السوق وكيف يشفع لهم معبوديهم وشياطينهم مع انهما لا يملكون الشفاعة من الانبياء
والملائكة الا من اتخذ من اهل النار عند الرحمن الذي شانه ان يرحم المومن به عهدا ان
ينجيه لايمانه به فيشفع الشفيع لانجائه قبل استيفائه مقدار ما يستحقه من العذاب وهولاء
نعلوا بشفعاء الملائكة والانبياء ما يمنعهم الشفاعة في حقهم اذ قالوا اتخذ الرحمن ولدا من
هولاء فيقول لهم الشفعاء اذا ذهبوا اليهم لقد جئتم شيئا ادا اي ثقيلا على الشفيع ان يشفع
معه لانه سبب خراب العالم لانه قايم بالحق فلو فرض له عدم او غيبة لهلك لذلك تكاد اي
تقارب السموات يتفطرن اي يتشقق منه فلا تبقى سموات تفيض شيئا وتنشق الارض فلا تبقى
ارض تقبل شيئا وتخر اي تسقط الجبال لانها تكسر هدا اي كسرا فلا يكون لها حفظ الارض
لاتيانهم بما يشعر بموت الله تعالى ان دعوا للرحمن الذي رحم بعض عباده باعطاء بعض الكمالات
ولدا يقوم مقامه بعد موته ولو لم يعتبر مقامه عند موته ما ينبغي للرحمن وان بالغ في رحمته ان تبايه ٢
يتخذ ولدا يقاربه في كمالاته لان جلاله يقتضي اذلال ما سواه ان كل من في السموات والارض
وان بلغ من الكمال ما بلغ الا اتي الرحمن الذي رحم باعطاء تلك الكمالات عبدا ذليلا بالنظر بعضهم
الى كمالاته كيف وكمالاته غير متناهية مقدارا وعددا بخلاف كمالاتهم فانه لقد احصيهم فجعل
لكمالاتهم حدا وعدهم اي عد افراد كمالاتهم عدا لا يمكنهم الزيادة عليه وكلهم وان كان فيهم من
كثر اتباعه اتيه يوم القيمة وان كان معه اتباعه كانه اتيه فردا اذ ليس لهم تفاوت ثم ان
الله وان لم يتخذ ولدا يفعل ببعض عباده ما يفعله الوالد بولده ان الذين امنوا وهو منزل المحبة ٢
موجب محبته وعملوا الصالحات وكل عمل منها موجبها سيجعل لهم الرحمن الذي شانه ان يرحم سي ٥
بلا سبب ودا محبته ود الوالد ولده يجعلهم به شفعاء لمن خلطوا عملا صالحا واخر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)